حياة الزوجية

— ١ —

اختيار الزوج

ليس الزواج أحد المخترعات الحديثة أو القديمة انما هو سنة الله فى خلقه وجد مع وجود الكون ليتم العمران بالتناسل الذى هو السر الاولى للزواج . ولم تكن السعادة مقرونة به انما قد تلازمه عرضاً وقد قال أحد الفلاسفة أن الرجل نصف مخلوق وكذلك المرأة نصف مخلوق لكل منهما شطر آخر يجب أن يبحث عنه ويلتقى به ليكون مخلوقاً كاملا فاذا عثر على شطره الذى فصل عنه فقد عثر على السعادة والهناء . أما اذا فشل سعيه وعثر على شطر لآخر فقد ضل طريق الهدى ولازمه الشقاء

فالزواج هو تلك الرابطة المقدسة التى تربط الزوج بزوجه فتكون منهما واحداً وتوفق بين شطرى الانسانية فتوحدها لذلك كان من الضرورى جداً قبل الزواج تخير مريد الزواج من يلائمه حتى لاينفصم رباطها ولا ينحل عقد اجتماعها

فاختيار الزوجة أمر موكول الى الزوج ولي فيه ملاحظة بسيطة وهى أن كثيراً من الشبان يميلون الى الزواج بالغنية بدون نظر الى قيمة ماهى عليه من الاخلاق والتربية وما هى الا عشية أوضحاها حتى يبدل سروره بشقاء ولا يجدون بمنازلهم الا امرأة قد تأكدت أنها اشترت

عالها عبداً مسخراً لايهمها أمره ولا أمر ماله وبنيه لانها تجهل ذلك كل الجهل وزيادة عليه فقد فهمت أن زوجها من عابدى الدراهم فلا عم لها الا زيادة ثروتها بما قد تدخره خفية من ثروته لتأسره بزيادة مالها

واختيار الزوج كذلك موكول للزوجة ولذويها فيجب قبل كل شيء أن يكون الزوج سليم البنية خالياً من الامراض الوراثية كالسل والزهرى حتى لايكون الزواج جناية على الزوجة والبنين لان أمثال هذه الامراض تنتقل من الزوج لزوجته ويرثها الاولاد من الابوين فيلازم هؤلاء البؤس طول حياتهم فيعيشون ـ (وقلما يعيشون) ـ منغصين بالامراض غير قادرين على أداء أعمالهم وتكون حياتهم إما عديمة الجدوى أو قليلة الفائدة بل قد يعيشون عالة على غيرهم وعلى وطنهم الفقير الى العاملين والعاملات من بنيه

لقد تفشى بين الفتيات شرط لاختيار الزوج ذلك أن يكون الزوج فاقد الابوين لا أخت له ولا أخ ولا من يعوله حتى تنفرد الزوجة بثروته وانى أعرف بعض مريدى الزواج يرفضون الزواج بمن له أم أو أخت أو أب أو قريب يساعده بشيء من ثروته ـ لم تدر الفتاة كم سهرت الام بابنها ليالي مرضه وكم عانى أبوه فى تربيته وكم بنت الاخت آمالا على مستقبل أخيها وكم وكم .... نسيت كل ذلك وحاولت أن تنسيه لخطيبها بعد اتمام الزواج ليصبح قلبه جلموداً لا يرق لابوين ضعيفين كبر سنهما وأصبحا فى حاجة شديدة لمعونة ابنهما إما بالمال أو بالسؤال والاستفسار والتودد وحسن اللقاء ـ هل تود أى واحدة منا لاقدر الله أن تفقد والديها وأختها وأخاها حتى تتمنى ذلك لرجل اختارها لتكون شريكة له في حياته اذا

كانت الفتاة لاتتمنى ذلك لنفسها فلتشطب عن ذلك الشرط

يجب أن تعلم كل فتاة أن السعادة الزوجية ليست بوفرة مال الزوج وثروته نعم أن المال من كماليات السعادة لكنه ليس الاساس الذى لابنى الا عليه فكثيراً مايغر الزوجة مال زوجها وماهى الا أيام قليلة بعد الزواج وترى المال قد تحول عنها لحانات الخمر ومناضد القمار وبيوت المومسات فتصبح الزوجة التعسة بائسة قانطة تتمنى لنفسها خلاصاً من مخالب ذلك الزوج أو خلاصاً له من ماله الذى جر عليها كل هذه الويلات والحسرات وما كان أحسن لها من أن يكون فقيراً يشاطرها السعادة والصفاء ماله بيدها وقلبه أسير احترامها فمال الزوج يكفى منه لاسعاد الزوجة أن يكون فيه الكفاية لسد حاجاتها الضرورية وحاجة أسرتها مع ادخار القليل منه لوقت الحاجة

ومن الوجهة الاخلاقية وهى الكل فى الكل يجب أن تختار الفتاة لنفسها شريكا حسن الخلق طيب السيرة صادقاً أميناً مخلصاً عفيفاً عزيز النفس محباً لزوجته ومولعاً بكل مافيه سعادتها وسعادته نال من العلوم مايؤهله لان يقوم بواجبه في المجتمع الانسانى

ولمعرفة ماهى عليه أخلاق الزوج يجب أن تستعين الفتاة بغيرها اذ لايتسنى لها وحدها أن تقف على أخلاقه مهما كان بينهما من الاختلاط لان أكثر الطباع أيام الخطبة ـ قبل الزواج ـ قد تكون مصطنعة من الجانبين ليرضى كل فريق الآخر ولذلك يجب أن تسأل معارفه دون أن يشعروا بالسر في السؤال وتكلف الفتاة أو أهلها أميناً لهم يراقبه في روحاته وغدواته حتى لاتخطىء الاختيار وتهدى قلبها لمنافق محب لنفسه سافل

الخلق محبذ للرذيلة

ومن الشروط المهمة للزواج أن يكون الاثنان على دين واحد ويتكلما بلغة واحدة حتى يسهل التفاهم بينهما وأن ينتميا لحزب واحد اذا كان فى الامة أحزاب حتى لا يعكر صفاء عيشهما مناقشات حادة قد تكون سبباً فى فراقهما

ومتى وجدت الفتاة ضالتها المنشودة أقدمت على اهداء قلبها ثمناً لاخلاص الزوج وحبه لها ومتى تبودل بينهما ذلك الحب الزوجى الشريف كانت حياتهما مثال السعادة والصفاء ؟

زينب محجوب

سارقة الرغيف(١)

نظر الكاتب الفرنساوى الشهير فيكتور هيجو الى القانون العام نظرة الرحمة والشفقة والى أحكام القضاة التقليدية نظرة الاحسان والانسانية ورأى أنه لا يكفى القانون أن يكون عادلا فقط بل ان يكون راحماً أيضاً ولا يكفى القاضى أن يتبع القانون وحده بل أن يتبع معه الشفقة والحنان فوضع كتابه المشهور بعنوان « الاشقياء » فى ستة مجلدات كبيرة بناها على حكاية رجل حسن الاخلاق طيب القلب لم يخلق للشر والعدوان قضت عليه الضرورة القصوى وهى ضرورة الجوع أو ضرورة البقاء التى فطر عليها الانسان أن يسرق رغيفاً من الخبز لاهل منزله وفيهم صغار أطفال يتضورون من الجوع فقبضت عليه الحكومة بهذا الذنب الكبير

(١) من كتاب منتخبات للمرحوم الشيخ أمين الحداد